



استخلاف بشار الأسد على رئاسة الجمهورية:

وفاة حافظ الأسد والتضليل الإعلامي:

لقد سلطت وسائل الإعلام، والقنوات الفضائية، والإذاعات العربية والعالمية، سلطت الأضواء على مزاعم حياة الاستقرار التي يعيشها الشعب السوري، وعلى الصمود الذي كان يمثله الرئيس الراحل. متناسبة جرائم الزعيم، وجرائم حزب البعث، منذ انقلاب الثامن آذار عام 1963 م، ويتناصي هؤلاء قانون الطوارئ الذي يحكم سوريا منذ 1963/3/8، وما يزال ساري المفعول حتى الآن.

وهاهو الأب يورث لأبنائه حكم البلاد بالحديد والنار في ظل قانون الطوارئ هذا، وما فيه من ظلم وتعسف واضطهاد.

لقد كانت مراسيم الجنازة تبث من قصر الشعب في دمشق، وكان نقل الجثمان إلى (قرداحة) مسقط رأس الرئيس عبارة عن مظاهرة صاخبة، أطلقت خلالها شعارات شركية، تحدي قدر الإله: "لا تقولوا هذا تابوت، حافظ أسد ما بيموت، الله سوريا بشار وبس". (جريدة الحياة في 14/6/2000 م).

لقد كانت الصورة التي أعقبت وفاة الأسد، أكثر تجلية للأهداف التي حملها طيلة ثلث قرن من الزمن، باتت تشرح بما لا يقبل شكاً أو جدلاً، أنه كان طائفياً حتى نخاعه، وهاهو العالم يشهد ولادة أول جمهورية وراثية على وجه الأرض، بعد جمهورية كوريا الشمالية.

ومما يلفت النظر خلال مراسيم الجنازة وما تلاها من أحداث:

1- ظهور وفود الأقليات الطائفية:

ظهر ذلك بشكل بارز مكثف، فكان على رأس تلك الوفود الدروز والشيعة (حزب الله وأمل)، إضافة إلى وفد إيران، برئاسة رئيس الدولة (محمد خاتمي) ثم وفد طائفة (النبوة الإسماعيلية)، ومطارنة زحلة، ورئيس مجلس الكنائس العالمي، مع وفود بقية الكنائس. (جريدة الحياة في 14/6/2000 م).

أما اليهود: فقد ظهر تعاطفهم مع الرئيس خلال مقابلة مع (إبراهيم الحمرا)، رئيس الطائفة اليهودية السورية في القدس، خلال مقابلة له مع (بي. بي. سي). قال فيها: "صلت هذه الطائفة في الكنيس اليهودي ودعّت للأسد"، وعندما سُئل عن علاقات اليهود بالأسد في سوريا، أجاب بقوله: "لقد زرته مع وفد يهودي عام 1972 م للمباركة له في رئاسته الأولى، وطلبت منه بعض التسهيلات للطائفة، وبعد أن كنا لا نستطيع التجول في سوريا أكثر من (4كم)، والختم الأحمر على هوبياتنا، تمكنا من

التجول في أنحاء سوريا كلها. ثم سمح لنا لمن يشاء السفر إلى أوروبا وأمريكا للعلاج أو التجارة بشرط لا تسرف العائلة كلها". (لندن: بي. بي. سي / مناسبة مراسيم الجنازة).

لقد وجد اليهود كل عناء من الأسد، حتى أنه سمح لهم ببيع ممتلكاتهم، واستلام جوازات سفر يسافرون بها، أما المسلمين فهم المحرومون من جوازات السفر، ومن بيع ممتلكاتهم إن لم تصادر من قبل الدولة ويحرمون من أبسط حقوقهم المدنية، تحت أي ذريعة. كانت وفود أهل السنة باهتة هزلة، كان الشيخ أحمد كفتارو مفتى الجمهورية، يتربّح متمايلاً على رأس جماعة لا تزيد عن ثلاثة أشخاص. (القنوات الفضائية والصحف المحلية خلال تلك المناسبة).

لقد عاش الرئيس الراحل خادماً للطائفية، متعاطفاً مع كل الأقليات الدينية والمذهبية، على حساب أهل السنة، وهو الأكثرية في سوريا، ومات على ذلك، ثم ورث أبناؤه من بعده هذه الخدمات الطائفية بأحقادها وشرورها.

فضيحة النخبة على وقع الجنازة:

على مدى (72 ساعة) مابين الإعلان عن وفاة الأسد، وبين دفنه، كان ما قدمته المحطات الفضائية من آراء وتحليلات عن الحدث مفاجأة حقيقة، بل فضيحة للنخبة الصحفية والسياسة العربية... إذ فضل رموز هذه النخبة أن تدفن الحقيقة مع الرئيس، بدلاً من أن تنطق بها أسلفهم على الملأ أو أن يصمتوا على أقل تقدير، فتحذوا عن المكانة التي حققها الأسد لسوريا، دون أن يتحذوا عن ضياع الجولان، وعن الهزائم أمام اليهود في حرب تشرين أو في لبنان، لم يتحذوا عن فرق الموت التي زرعها في البلاد خلال عهده الطويل... تناهى هؤلاء هدم المدن السورية فوق عشرات الآلاف من الأبراء، وسجن مئات الآلاف بأدني شبهة... ولكن المضحك المبكي، هو محاولة هؤلاء تبرير تحول النظام الثوري إلى نظام وراثي، مع كيل المديح لمواصفات الرئيس الابن.

إنها لحالة مزرية، تلك التي يعيشها الإعلام العربي، الذي قام (يطبل) لأكبر دكتاتور في البلاد، ويکيل لحكامه الإجراميين كل هذا المديح.

3- إصدار الفتاوى وكيل المدح:

في هذه المناسبة ألقى الدكتور/ محمد سعيد رمضان البوطي خلال مجلس العزاء في القرداحة، أمام الفريق بشار الأسد وأعضاء القيادة القطرية والقومية، وأفراد أسرته كلمة قال فيها وهو ينتخب باكيما: "سيادة الفريق: ليس من شأني في مثل هذه المناسبة أن تزيد الجراح نزفاً، بل لتنذك رحمة الله وحكمه، ولست مبالغً إن قلت: لقد هز هذا الحدث كيانى، من المفرق إلى القدم".

وأضاف: "لقد تعاملنا كثيراً من الإيمان من السيد الرئيس الراحل، عملنا كيف نمزج الألم مع نشوء الرضا من الله...". يا سيادة الفريق: أذكرك بشيء من أسرار قائداً الراحل؛ لقد كان عبقرياً، وكانت حكمته نافذة والله، كان يأخذ مدده من الله تعالى".

يا سيادة الفريق: أن الحمل ثقيل.. وأنا على يقين بأن الله سينصرك". (القرداحة في 14/06/ سانا وإنترنت). أظن أن هذا التملق الرخيص والنفاق المريض لا يحتاجان إلى تعليق، وإلا كيف يتعلم الدكتور الذي يعلم أحكام الشريعة المسلمين في الجامعة، كيف يتعلم الإيمان من الطائفة النصيرية التي تؤمن بالتقى، وبأنه لا جنة ولا نار، ولا حساب ولا عقاب، مع القول بإباحة المحرمات. (انظر: ابن حجر، في لسان الميزان / ج 2 / ص 279-280).

أيها الدكتور: علام تبكي؟ متناسياً المجازر التي ارتكبها نظام الأسد، إلا تذكر قانون الطوارئ وتسليم الجولان بلا قتال؟ ثم تبارك استخلاف الأب لأبنه؛ وهو أنت تسانده وهو يحتل المدن السورية، ويحقق من المجازر الوحشية أكثر مما حققه أبوه!! وقال مفتى السلطان سماحة الشيخ "أحمد كفتارو": "إن الأمتين العربية والإسلامية، فقدتا برحيل السيد الرئيس المؤمن، حافظ الأسد قائداً تاريخياً بارزاً".

وأكَدَ في تصريحه لمندوب الوكالة العربية للأنباء سانا: "إن القائد الراحل عاش حياته مناضلاً صلباً، وسياسياً استراتيجياً وحيكماً شجاعاً، وأباً رحيمًا، ودعا إلى الله العلي القدير أن يتغمد القائد المؤمن بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته مع الشهداء والصديقين". (دمشق، في 12/06 ، سانا، وإنترنت).

ولا يسعنا إلا أن نقول: اللهم أحشر سماحة المفتى والدكتور البوطي مع من يحيان، ومع الرئيس الراحل، على هذا التملق الرخيص.

سيناريو تلميع بشار لرئاسة الجمهورية:

كان حافظ الأسد قد بدأ بإعداد ولده بعد وفاة أخيه (باسل)، فعهد إلى بشار بمسؤوليات عسكرية تفوق رتبته الصغيرة، ففي 23/01/1995 تمت ترقيته إلى رتبة رائد في الحرس الجمهوري، ثم رفع سريعاً إلى رتبة عقيد ركن في القوات المسلحة، وأخذت نشاطات بشار العسكرية والسياسية تلقى مزيداً من الدعاية في الإعلام السوري، فقد أعلن مثلاً بأن الدكتور بشار بدأ عملياً يعلن الحرب على الفساد، ويلاحق المسؤولين ويحاسبهم، كما شن حملة ضد التهريب في البلاد، ويبدو أن حاميها حراميها. (ينظر: الصراع على السلطة في سوريا، ص: 190، نيقولاوس فان دام، وجريدة الحياة في: 22/شباط/1994م، و25/آب/1994م).

ومن ثم فقد سلم بشار ملف لبنان، وببدأ بزياراته لمنطقة الخليج، والأردن ولبنان، لمناقشة الأوضاع السياسية في البلاد، وكان يستقبل استقبالاً رسمياً، في البلاد التي زارها، وبترحاب ظاهر. وقد اهتم حافظ الأسد بتربية ولده، فتخرج على مدرسة أبيه، الذي ترك له منهج حكم وأسلوب عمل، وسيرة طفيان ووصايا تسلط واستبداد.

أما المدرسة الثانية: فهي مدرسة اللواء محمد ناصف، قائد المخابرات السابق، والمستشار الأمني لحافظ وولده بشار، وحين عاد الابن إلى دمشق من بريطانيا، أوكل الأب إلى ناصف إعداد بشار لرئاسة، أمنياً وسياسياً وطائفياً، وما يزال مستشاره إلى الآن.

ولا ننسى أيضاً أن مدارس طفولته في كل المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية كانت في مدارس أجنبية، ومن شأن المدارس النصيرية، سلخ مقومات الشخصية العربية والإسلامية من الطالب، وسلب القيم والمثل التي تحلى بها تلك الشخصية فطرياً وتربوياً، واجتماعياً وسلوكياً، وإضافة إلى أن هذه المدارس تعمل جاهدة على تجهيل طلبها بالتاريخ العربي والإسلامي، مقابل إبراز التاريخ الأجنبي، وآثار الحضارة الأوروبية، وأفعالها على العالم العربي.

وكذلك فإن شخصية بشار في بنائها تعتمد على:

- 1- مدرسة الأب الدكتاتورية.. الانتهازية الطائفية.
- 2- مدارس "اللابيك" الفرنسيية في مراحل دراسته الأولى.
- 3- مدرسة اللواء "محمد ناصف" المخابراتية الطائفية. (مجلة المجتمع في: 11/06/2011 م / من مقال لمحمد فاروق البطل). ولذلك فإن بشار الأسد يجهل حقيقة شعبه الأصيل، كما يجهل تاريخه العريق، فهو دخيل على هذه الأمة، هو وأسرته، لا يشاركونها آلامها وأمالها ولا تاريخها وتراثها الناصع. الغريب أن يفكر حافظ الأسد بمن يخلفه بعد هلاكه، ألا يكفيه أنه جثم يكتم أنفاس شعبه ثلث قرن من الزمن؟ ألا يكفيه أن يكون أول رئيس باطني على البلاد، ثم يخطط لاستمرار الرئاسة في ذريته؟ فهو يتناسى أن سوريا جمهورية عربية منذ تأسيسها وليس ملكية وراثية منذ استقلالها.

عجيب أمر هذا الطاغوت!! الذي طبق التقية الباطنية في سياسته بأوسع معانيها، وهاهو يقلل مقررات المؤتمرات النصيرية، لتأسيس الدولة النصيرية. (ينظر الحلقة الأولى من هذه الحلقات، والنصيرية: تقي شرف الدين / ص 169-173 / بيروت / 1986م).

لقد حقق حافظ الأسد لطائفته مكاسب كبيرة لم يحلموا بها في حياتهم، كما حقق لأعداء المسلمين ما لم يحقق أحد، سواء

على الصعيد الداخلي، أو في السياسة الخارجية، وهما هم أبناءه يكملون المخطط بشراسة، وإجراءات قمعية وحشية.

انتخاب بشار الأسد لرئاسة الجمهورية:

وهي مسرحية جديدة ومهزلة عجيبة، إذ تم ترشيح بشار لخلافة والده، وهو لم يوار التراب بعد، فكان الأمر متوفقاً، والإعداد له مبيتاً.

ومن أجل ذلك تمت تنحية اللواء "حكمت الشهابي" رئيس الأركان السابق، ضمن ترتيبات التمهيد لمرحلة "بشار الأسد"، كما أُعفي رئيس الاستخبارات "علي دويا" من صلاحياته للأسباب نفسها، ومن ثم أبعد كل من "علي حيدر ومحمد الخولي" من أجهزة الحكم والمؤسسة العسكرية، للاعتبارات السابقة، فهو لا لم يكونوا واثقين من إمكانيات بشار للحكم، ولا بقواه العقلية، إلا أن القوة كانت فوق كل اعتبار، ضمن خطة التوريث الأسدية.

لقد كان الشعب مغيباً، ومجلس الشعب مطلباً مصفقاً 75% منه معين أيضاً، والشعب مبرمج لهذا المصير الأليم خلال سنوات عجاف، وإنما فكيف يتم تعديل الدستور خلال نصف ساعة لمصلحة سني عمر بشار؟. (قناة الجزيرة: 13/06/2000م). إن ما يزيد على ثلاثة عقود في ظل تسلط الأجهزة الأمنية، التي يربو عددها على "أربعة عشر جهازاً" والحكم بقانون الطوارئ، قد أوصل البلاد إلى هذا الوضع النشاز، الذي يفصل فيه دستور الدولة ليناسب المقياس المطلوب. وإن ما يجري اليوم في سوريا هو تطبيق للنظرية المطروحة في الأسواق "الأسد للأبد"؛ ولذلك عدلت المادة "83" من الدستور، ليصبح سن الرابعة والثلاثين بدلاً من الأربعين، هو السن المقترن للرئيس الجديد، وكان الأمر سهلاً طالما كانت أكثرية مجلس الشعب من الحزب، والقيادة القطرية المعطلة منذ "خمسة عشر عاماً"، فالكل جاهز على ما يؤمر به.

فلا انتخابات في ظل حكم البابا والمدفع، التي لا يجوز أن يقال فيها: "لا"، كما أن ترفع ابن الرئيس فجأة وبغير تسلسل أو منطق إلى رتبة عقيد ثم فريق، حتى يؤهل لمنصب رئاسة الجمهورية، وقيادة الجيش والقوات المسلحة، أمر يفوق كل منطق وعقل. (مجلة المجتمع في: 18-1421/03/24هـ، وفي 25/03/1421هـ).

وأكملت المسرحية؛ فجرى استفتاء على المرشح الوحيد، وفاز بشار بنسبة 97.29% على أن يؤدي القسم على الدستور في 17 من الشهر الجاري، ليصبح الرئيس العشرين لسوريا منذ عام 1943م لمدة سبع سنوات. فلم القسم على دستور أهانه هؤلاء بالتبديل والتعديل؛ ولم الاستفتاء على المرشح الوحيد، والنسبة هذه معدة سلفاً، شأن الرؤساء في الدول المختلفة. (جريدة الحياة في 12/نوفمبر/2000م).

لقد تحول الدستور والمؤسسات الرسمية إلى مهزلة محزنة، وكان الاستفتاء مسرحية سمجة مكررة مع الأب وأبنه، فالمرشح واحد، والسيوف مسلطة على رقب من لا ينتخبون. "ولله الأمر من قبل ومن بعد".

الابن يسير على خطى أبيه، وهل يجني من الشوك العنبر؟

لقد أضحي الابن وفياً لخطة أبيه في القتل والظلم والعدوان ومن ثم فقد أحيا المجازر الوحشية، التي قام بها حافظ الأسد في مدن سوريا كلها، ففي حماة وحدها قتل أكثر من 30-35 ألف مواطن، وتم تدمير أحياها بكمالها في عام 1982م، هذا عدا عن المجازر الدامية في المدن الأخرى، وفي سجن تدمر، قتل ما يزيد عن 700 سجين، من النخبة المثقفة في البلاد. (ينظر الحلقة الثالثة من هذه الصفحات، وفيها تفصيل).

وها هو الابن ينشر الخراب والدمار في مدن سوريا كلها، فتحتل الدبابات المدن، ويمنعون عن المواطن التموين ويقصرون خزانات المياه، وقد انتهكوا حرمات المساجد، ومنعوا الأذان فيها، وقد تم قتل ما بين 2500-3000 مواطن حتى تاريخ كتابة هذه السطور، واعتقل أكثر من اثنى عشر ألفاً، فقد الكثيرون، واضطرب الأهالي إلى الخروج إلى البلدان المجاورة لاجئين، في تركيا ولبنان والأردن، خلال مأساة التشرد والخوف والمطاردة. وقد ساهم الفنادق (والشبيحة) بالجرائم فقتلوا الناس عشوائياً، ودارساً بأقدامهم المواطنين المكبلين، ونهبوا البيوت واعتدوا على الأعراض.

لقد أعاد الجيش ورجال الأمن إلى الأذهان الحشاشين والقراطمة والنصيرين، الذين تعاونوا مع كل غاز دخيل. ماذا صنع المواطنين سوى أن طالبوا بالحرية والعدالة، بتصور عارية وهم ينادون "سلمية.. سلمية" ولا أحزاب؛ إلا أن عصابة السلطات، ما فتئت تتهم المتظاهرين بصلاتهم الخارجية، وبأن هناك إرهابيين مسلحين، تطاردهم قوات الأمن.. والسلطات السورية حتى الآن تمنع وسائل الإعلام المحايدة من نقل الأخبار.

تقول مديرية قسم الشرق الأوسط للدفاع عن حقوق الإنسان في منظمة "هيومن رايتس"، و"وتش ساراليا ويتسون"، تقول: "القادة في سوريا، يتحدثون عن حرب ضد الإرهابيين، لكن ما نراه على الأرض هي حرب ضد سوريين عاديين يطالبون بإصلاح ديمقراطي في بلدتهم". إلا أن إعلامي النظام أو "شبيحة الإعلام" من المسؤولين لبقاء هذه العائلة الظالمة، رضوا أن يكونوا أشياء معروضة في سوق نخاسة العلم والكلمة!!

فيجب أن يفهموا أنهم أدوا للظلم والقتل الفاحش والقمع الدموي كل عون وتضليل. (مجلة المجتمع: 2011/05/28م). وهكذا؛ فإن آل الأسد يعتبرون البلاد مزرعة خاصة بهم، فكانت الدماء المراقة بلا رادع. وصدق من قال:

لا يلام الذئب في عدوه *** إن يكُ الراعي عدو الغنم.

ومن قال:

أسد على وفي الحروب نعامة *** فتخاء تنفر من صفير الصافر

وكان أول إنجاز قام به الشعب السوري المؤمن الموحد في كل مظاهراته، أنه عمد إلى تماثيل السلطة وأصنامها، فهشمها وجعلها جذذاً، تدوسها الأقدام، وعمد إلى صورهم فمزقها، هذا ولكل ظالم نهاية.

مذاعم المقاومة والممانعة:

وهذه فرية كبيرة يرددتها قادة النظام السوري، على أن هنالك مخططًا لإسقاط الحكم؛ لأنهم (مقاومون ممانعون) ضد الحكم الصهيوني، ويتناسي هؤلاء أن حافظ الأسد قد سلم الجولان بلا قتال، وأنه كان زعيم (جبهة الصمود والتحدي) للعدو الصهيوني، وهماهم عصابة الحكم بزعامة بشار لا يطلقون رصاصة واحدة منذ ما يزيد على أربعين عاماً، نحو الأرض المغتصبة والتي سلمت بلا قتال. أما كان الأولى محاربة اليهود الغزاة في الجولان؟ وأن يتم تحريرها قبل تحرير "درعا وجسر الشغور وحماة" وبباقي المدن السورية التي استبيحت بالدبابات والمدافع والمرحوميات؟ ويزعم القادة الأشاؤوس أنهم يقومون بذلك من أجل أن يتفرغوا لمقاتلة إسرائيل. وإنها لمسرحية عجيبة ومهزلة غريبة لم تنته فصولها بعد. إذ يقتل رجال الأمن الشعب المسالم ويحتلون البلاد والعباد وحقيقة أمرهم أنهم كما يقول المثل: "رمتني بدائها وانسلت"، والحقائق تثبت تورط النظام وعمالته.

فهاهو "رامي مخلوف" ابن خال الرئيس بشار الأسد وشريكه في نهب ثروات البلد، يقول أمام جريدة نيويورك تايمز الأمريكية: "إن انهيار النظام في دمشق، يعني استقرار الكيان الصهيوني" (المجتمع: 2011/05/21م).

وهاهو اليهودي أولمرت يقول: "طلب من الولايات المتحدة وقف الضغط الإعلامي على سوريا، ورئيسها يستحق تقديرنا واحترامنا". (المجتمع في: 2011/04/09م).

ونقل عن يدعوت أحرونوت الصهيونية: "إن بشار الأسد مستعد للتفاوض مع إسرائيل بعد استقرار الأوضاع في بلاده، ووفقأً لتلك الصحيفة، ووسائل خاصة من بشار في الأسابيع الأخيرة إلى الإدارة الأمريكية فإن الأسد رأى أن معظم القضايا المختلفة عليها مع إسرائيل قد تم حلها". (المجتمع في: 2011/05/28م).

التعاون مع إيران الراهنزة:

لقد ساندت سوريا الأسد إيران في حربها ضد العراق، مغلبة المصالح الطائفية على المصالح القومية، وأمدت إيران بمعونات مباشرة وغير مباشرة، عسكرية واقتصادية، كما ارتبط حافظ الأسد معها بخلف استراتيجي، ما يزال مستمراً حتى هذه الأيام، وقد ساعد ذلك على تطلعات إيران لفرض الهيمنة على منطقة الخليج العربي. (ينظر الحلقة الرابعة السابقة). وهذا هو بشار يسير على خطى أبيه، متعاون مع حزب الله، الذي أمدته بمعونات عسكرية وبشرية، ضد ثورة الشعب السلمية في سوريا.

وهاهي إيران ترد الجميل لأنباء الأسد، فترسل شحنات الأسلحة والذخائر، التي ضبطت في الأراضي التركية وفي قبرص هذه الأيام، وقد أسر عدد من رجال حزب الله وجنود من الحرس الثوري الإيراني، خلال المداهمات للمدن السورية. فنظام بشار وعصاباته، يطلق العنان للرافضة في نشاطهم المذهبي المحموم في أنحاء البلاد كلها، فأضاحى النشاط الشيعي داخل سوريا عليناً ومكشوفاً، مما يذكرنا بنشاط العبيديين الرافضة في بلاد الشام في القرن السادس الهجري. (ينظر: الحلقة السابقة). **وأخيراً:**

فإن وصول بشار للرئاسة، بتزوير الدستور، وقمع الشعب، وإقامة المآتم بالقتل والدمار، قد فقد الشرعية أبداً؛ لأن قاتل شعبه لا شرعية له ولو امتلكه بأي صورة.

وبسائل النصر تلوح -بإذن الله-، وها هي تظهر بين صور الأطفال المعذبين حتى الموت، وفي اضطراب السلطات وتخبطها، والله غالب على أمره، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

والحمد لله رب العالمين،“

المصادر: